مراكز المحبة الثلاث

هكذا أحب الله العالم... يو ٣:١٦

كما أحب المسيح الكنيسة.. أف ٥:٢٥

إيمان ابن الله الذي أحبني.. غل ٢:٢٠

(تأكيد يوحنا على محبة الله للعالم)

أول مركز للمحبة، محبة الله لكل العالم أي الجنس البشري. فالعالم بالنسبة ليوحنا ليس عالم الطبيعة بل العالم الذي يعجُّ برجال ونساء خطاة!. وهذا أمر خارق أن تخرج عبارة مثل هذه من شفتي يهودي! العبرانيون القدماء هم الارستقراطيون الحقيقيون الذين ينظرون بازدراء وتعالٍ نحو الآخرين جميعاً. لكن لأن هذا اليهودي قد رافق يسوع وارتوى للشبع من روحه، أعلن بملء اليقين أن محبة الله هي لكل العالم. فذلك المولود من امرأة تحت الناموس ابن الإنسان عاش لأجل كل إنسان ومات أيضاً بدلاً عن كل إنسان هو نور العالم، وباتباعه وإدراك أسراره انفتحت عينا يوحنا بالروح ليميز محبة الله الشاملة كل العالم.

كونيــة محبة اللــه

تتعمق دهشتنا أكثر عندما نتذكر عالم الإنسان. فبالرغم من التفاؤل الغالب في الكتاب المقدس فهو لا يعطينا نظرة مشرقة عن الإنسان إذ نقرأ من نفس يوحنا "إن العالم وضع في الشرير" مثل إناء ثمين غارق في مجرى متعفن مغمور بتيار الشر. وهذه ليست نظرة شخصية له لكنه أيضاً تعبير الرب نفسه "رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيَّ شيء".

يسهل فهم محبة الله لعالم الطبيعة حيث أشعة الشمس تنام في البحيرة وحيث يؤخذ القلب البشري بجمال الهضاب والمروج.. لكن ما لا يصدق أن هذا القلب الذي يعرف كل سر يحب الملايين المتزاحمة من البشر التي تقع على شفير عدم الإيمان!. هذا صحيح فقط في المسيح هو حلم لكنه حقيقة في التجسد. فمحبة الله للعالم دون أن يبذل ابنه الوحيد تذهب في مهب الريح، ولأن الكاتب تعلم من الذي رآه ولمسته يديه عالمية العطية التي لا يعبَّر عنها تكلم عن محبة الله الشاملة للعالم.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

(محبة الله للكنيسة)

والكنيسة هي المركز الثاني لمحبة الله "كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة" ويبرز هذا السؤال للذهن، لماذا يشار بهذا التحديد للكنيسة؟ نعم، عندما تقرأ قصة الابن الضال ترى أن الأب أحب ابنه بشكل دائم حتى عندما كان بعيداً بين الزواني. كان يتوق إليه نهاراً وليلاً. لكن فقط عندما عاد الابن إلى البيت أمكن للحب الحبيس هذا أن ينسكب عليه. والكنيسة هي قطعة من العالم عادت إلى البيت. الكنيسة الحقيقية ليست منظَّمة (مؤسسة) إنها ليست (اتحاد مسيحي ــ معمدانية ــ مشيخية ــ أرثوذكسية...) إنها الشركة العظيمة لنفوس أوقظت ولم تعد تقدر أن تجد راحة بين الخنازير. مقودة بالحاجة والجوع واليأس قطعت المسافة رجوعاً إلى الله الذي هو بيتنا ووجدت الحب الذي لطالما تاق إليها.

كان الضال محبوباً في الديار البعيدة لكن لم يكن من خاتم هناك يوضع في أصبعه ولم يكن ليسمع هناك النداء "هاتو الحلة الأولى وألبسوه" إنما ليحصل على أقوال المحبة هذه المزيلة للرهبة كان عليه أن يعود إلى البيت.

الكنيسة جزء من التراب والرماد والفساد عادت إلى البيت، لذلك الكنيسة وليست العائلة هي المركز الثاني لمحبة السماء. فقد يكون بعض من أفراد العائلة في البعيد يعيشون في الطيش والخطية لكن ولا واحد من الكنيسة الحقيقية في الأرض البعيدة.. الكل قد صار قريباً بدم المسيح وتظهر المحبة نفسها على الأقل في الخاتم والحذاء والحلة الأولى.

(محبة الله للفرد)

والآن المركز الثالث للمحبة الإلهية: الفرد.. أحبَّني قال الرسول وتحديداً نرى محبة الله تتجاوز بشكل لا متناهي محبة الإنسان، فالإنسان لا يمكن أن يحب جمعاً بنفس الشدة التي يحب بها ابنه ولا يمكن لمواطن أن يشعر نحو أبناء بلده ما يكنّه لابنته. أما العجيب في محبة الله هذا: في دائرة تشمل الملايين يحب كل نفس بمفردها وكأن لا يوجد شخص آخر غيرها في العالم. فجموع عظيمة حركت ربنا بتنازل إلى الأعماق بعاطفة لا متناهية جاء مخلصاً للعالم. جاء لأنه أحب العالم. إذ عاش لأنه أحب البشر أعطى غناه للذي يقع متضرعاً أمامه. وإذ مات لأجل البشر أعطى قلبه للذي يحتمي بجبنه. أحب العالم ويذل...

أحب الكنيسة وأسلم نفسه.. لكن كل هذا يبقى ناقصاً إذا لم تكتمل بـ أحبني وأسلم نفسه لأجلي.

عندما تُجرب بالشك بإمكان أن تحب السماء عنصراً صغيراً من ملايين لا تعد يأتي صوت لطيف مخترقاً الظلمة "الذي رآني فقد رأى الآب".

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل